مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١كورنثوس ٨: ٨–١٣؛ ٩: ١–٣)

يا إخوةُ إنَّ الطعامَ لا يُقرِّبُنا إلى الله لأنَّا إن أكلنا لا نزيدُ وإن لم نأكُلْ لا ننقُصُ* ولكن انظُروا أن لا يكونَ سلطانُكم هذا معثَرَةً للضعفاءِ* لأنَّه إن رآكَ أحدٌ يا مَن له العلمُ متَّكِئاً في بيتِ الأوثانِ أفلا يتقوَّى ضميرُه وهو ضعيفٌ على أكلِ ذبائحِ الأوثانِ* فيهلِكَ بسببِ علمِكَ الأخُ الضعيفُ الذي ماتَ المسيحُ لأجلِه* وهكذا إذ تُخطِئون إلى الإخوةِ وتجرَحون ضمائرَهم وهي ضعيفةٌ إنَّما تُخطئون إلى المسيحِ* فلذلك إن كان الطعامُ يُشكِّكُ أخي فلا آكُلُ لحماً إلى الأبدِ لئلاَّ أُشكِّكَ أخي* ألستُ أنا رسولاً. ألستُ أنا حرًّا. أمَا رأيتُ يسوعَ المسيحَ ربَّنا. ألستُم أنتم عملي في الربِّ* وإن لم أكُنْ رسولاً إلى آخرينَ فإنِّي رسولٌ إليكم. لأنَّ خاتَمَ رسالتي هو أنتم في الربِّ.

أحد الدينونة

«ها يوم الرب الضابط الكل يوافي، فمَن يحتمل خوف حضوره لأنه يوم غضب وهو كالأتون المتّقد الذي يجلس فيه الديّان للمحاكمة ليجازي كل أحدٍ حسب أعماله» (إكسابوستلاري سَحَر أحد الدينونة).

لقد سمت الكنيسة هذا الأحد الثالث من فترة التهيئة التي تسبق الصوم الكبير المقدّس أحد مرفع اللحم. ابتداءً من مساء هذا الأحد يُرفع اللحم عن موائدنا ويبقى السمك والحليب ومشتقاته إلى نهاية الأسبوع القادم، إلى مساء أحد مرفع الجبن حين نرفع هذه أيضاً عن الموائد لندخل في الصوم الكبير منطلقين في رحلتنا الخلاصية نحو الفصح المقدس وممنطقين أنفسنا بالصلاة والصوم والتوبة. هذا المنع التدريجي هو لإدخالنا تدريجياً في رحلة الصوم. نمتنع عن أكل اللحوم وقتل الحيوان لكي نكون على الأقل في فترة الصوم وكأننا في الملكوت، في حالة سلام مع كل خلائق الله.

هذا التدرّج التدريبي ينطبق أيضاً على صلوات الأسبوع الفاصل بين مرفعي اللحم والجبن. فصلوات غروب وسَحَر يومي الأربعاء والجمعة في ترتيبها وفحواها هي مثل صلوات الصوم الكبير، أما صلوات باقي أيام هذا الأسبوع فتبدأ بالتركيز على أهمّيّة التوبة والصيام ونتائجهما: «إن الصيام نافع كل حين للذين يتقنونه جيداً حتى ان حيل العدو وأضرار الشياطين لا تقدر على الصائم. لكن الملائكة حافظو حياتنا يلاصقونا بحرص متزايد إذا ما تطهّرنا بالصيام» (من سَحَر الإثنين). هكذا يجعلنا آباء الكنيسة على استعداد للدخول في الموسم البهج، موسم الصوم المبارك.

العدد ٢٠١٢/٨

الأحد ١٩ شباط

أحد مرفع اللحم

تذكار القديس أرشيبوس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الثالث

يُسمَّى هذا الأحد أيضاً أحد الدينونة، إذ في هذا اليوم نصنع تذكار مجيء ربنا يسوع المسيح الثاني، الديان العادل. «لما تجلس لتدين الأرض يا دياناً مقسطاً عادلاً، فللصوت القائل «هلموا» اجعلني أنا أيضاً أهلاً... فبإفراط تعطّفك الذي لا

الإنجيل

(متى ٢٥: ٣١–٤٦)

قال الربُّ متى جاءَ ابنُ البشرِ في مجدهِ وجميعُ الملائكةِ القديسين معه فحينئذٍ يجلسُ على عرشِ مجدهِ* وتُجمَعُ إليهِ كلُّ الأُممِ فيميّزُ بعضَهم من بعضٍ كما يميّزُ الراعي الخرافَ من الجداءِ* ويُقيم الخرافَ عن يمينهِ والجداءَ عن يسارِه* حينئذٍ يقولُ المَلِكُ للذينَ عن يمينِه تعالَوْا يا مباركي أبي رِثوا المُلكَ المُعَدَّ لكم منذ إنشاءِ العالَم* لأنّي جُعتُ فأطعمتموني وعطِشتُ فسقيتموني وكنتُ غريباً فآويتموني* وعُرياناً فكسَوتموني ومريضاً فعُدْتُموني ومحبوساً فأتيتم إليَّ* حينئذٍ يُجيبه الصدّيقون قائلين يا ربُّ متى رأيناك جائعاً فأطعَمناك أو عطشانَ فسقيناك* ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عُرياناً فكسوناك* ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك* فيُجيبُ الملكُ ويقولُ لهم: الحقَّ أقول لكم بما أنَّكم فعَلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاءِ الصغارِ فبي

يوصف أيها المسيح الإله أهّلنا لصوتك وأحصِنا مع الماثلين عن يمامنك وارحمنا آمين» (سنكسار أحد مرفع اللحم). نصنع تذكار مجيء ربنا يسوع المسيح الثاني ليدين الأرض. والتذكار أو التذكر في الليتورجيا ليس بمعنى التذكر العقلي لأمر ما بل هو استحضار للحدث وعيشه. فمع بدايات الصوم تستحضر الكنيسة حَدَث الدينونة في اليوم الأخير لتضع نصب أعيننا ان كل واحد منا سوف يدان على ما فعله في حياته وتحثّنا على تغيير مسار حياتنا نحو الأفضل. لذا رتّب الآباء القديسون أن نقرأ في الكنيسة الفصل الإنجيلي من متى (٢٥: ٣١–٤٦) حين سيجلس الملك، الرب يسوع، على كرسي مجده في اليوم الأخير ليدين الجميع، كل واحد حسب أعماله. ولأن الذي سيجلس على كرسي الدينونة هو الرب يسوع الممجّد، الذي صُلب وقام من بين الأموات، فتكون الكنيسة تهيئنا أيضاً لموسم الفصح المبارك حيث نحتفل بذكرى صلب الرب وقيامته. ولكي نكون مستحقين نيل نتائج عمل الرب الخلاصي علينا أن نعيش الوصايا في حياتنا اليومية، قولاً وفعلاً. وهكذا فإن الآخر، القريب، هو مدخلنا إلى فصح خلاصي حقيقي وإلى الملكوت في اليوم الأخير.

لقد علّمتنا الكنيسة في الأحدين الماضيين ان التوبة والتواضع هما من الفضائل الأساسية التي تضعنا على درب الملكوت، وكلتاهما فضيلتان تتعلقان بالذات وهدفهما ذات الإنسان. وفي هذا الأحد نتعلّم الإنطلاق نحو الآخر لكي تنفتح أبواب الملكوت أمامنا: «حينئذٍ يقول الملك للذين عن يمينه تعالَوا يا مباركي أبي رِثوا المُلك المُعَدَّ لكم منذ إنشاءِ العالم. لأنّي جُعتُ فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني...». يظن الكثيرون ان أهم أوجه الدين هي الطقوس والعادات وجمال الخِدَم الليتورجية. نعم هذه مهمة ولكنها لا تكفي بمفردها لخلاصنا. مَثَل الدينونة الذي أعطانا إيَّاه الرب يسوع، يُظهر لنا ان كل هذه الأوجه تجعل الدين ميتاً وفارغاً وبلا ثمر إذا لم تكن مؤسسة على المحبة وموجهة نحو المحبة. «كل مَن **يسمع** أقوالي **ويعمل** أشبّهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر» (متى ٧: ٢٤). «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحدٌ ان له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلّصه؟ إن كان أخ أو أخت عريانَين ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟ هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمالٌ ميتٌ في ذاته... وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يع ٢: ١٤–١٨). إذاً، محبة الآخر والقريب المترجمة أفعالاً هي القاضي في اليوم الأخير.

عظمة المقطع الإنجيلي اليوم ان الرب يسوع وحّد نفسه مع كل محتاج إلى رحمة الله، مع كل فقير يسعى إلى وجهه تعالى: «الحق أقول لكم بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه». المحبة المسيحية ترى وجه المسيح في كل إنسان. لا تسأل عن استحقاق الشخص لمساعدتنا، ولا تسأل عن أصله

فعلتموهُ* حينئذٍ يقول أيضاً للذين عن يساره إذهبوا عنّي يا ملاعينُ إلى النارِ الأبديَّةِ المُعَدَّةِ لإبليسَ وملائِكَتِه* لأنّي جُعتُ فلم تُطعِموني وعطِشتُ فلم تَسقوني* وكنتُ غريباً فلم تُؤووني وعُرياناً فلم تَكسوني ومريضاً ومحبوساً فلم تَزوروني* حينئذٍ يُجيبونهُ هم أيضاً قائلين يا ربُّ متى رأيناك جائعاً أو عطشانَ أو غريباً أو عُرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نَخْدِمْكَ* حينئذٍ يُجيبُهم قائلاً الحقَّ أقولُ لكم بما أنَّكم لم تفعلوا ذلك بأحدِ هؤلاءِ الصغار فبي لم تفعلوهُ* فيذهبُ هؤلاءِ إلى العذابِ الأبدي والصِدّيقونَ إلى الحياةِ الأبديَّة.

تأمل

الأحد الماضي جاءت الكنيسة على ذكر محبة الله للبشر الفائقة الوصف الواردة في مَثَل الإبن الشاطر. أما اليوم فهي تعلّمنا عن دينونة الله الآتية الرهيبة، مستخدمة هكذا ترتيباً حسناً، ومتّبعة الأصوات النبوية القائلة: «رحمةً وحكماً أغني لك يا رب أرنم» (مز ١٠١: ١)، وجنسه وميله السياسي. لا تسأل عن سبب جوعه أو سجنه أو عريه. عليك فقط أن تُحب. فالغريب والفقير والجائع والمريض الذي أمامك، هذا أرسله الله نعمةً لك لكي تحبه فينفتح لك باب الملكوت. لا تقل ليس لدي المال، فزيارة المريض والمحزون لا تكلفك سوى محبتك. فلا نبخل بمحبتنا. «لتثبت المحبة الأخوية لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناسٌ ملائكةً وهم لا يدرون» (عبر ١٣: ١-٢).

سبت الأبرار

في أحد مرفع اللحم نقرأ إنجيل الدينونة الذي يصف فيه ربُّنا يسوع المسيح يوم الدينونة الأخير وعلى أي أسس سيدين الناس. هذا يذكّرنا أننا سنقف في يوم ما، عاجلاً أم آجلاً، أمام الديان العادل حيث ستُكشَفُ أفعالنا كلُّها وينال كلُّ إنسانٍ جَزاءً عادلاً. ربطاً بذلك، أقمنا في الأمس تذكاراً لجميع الراقدين على رجاء القيامة والحياة الأبدية ورفعنا الصلوات من أجل راحة نفوسهم. هذا أيضاً يذكّرنا أننا في الكنيسة، في جسد المسيح، نجتمع مع الراقدين الذين هم أحياءٌ عند الله وإن كانوا بعيدين عن أعيننا، وأن الموت يجري على كلّ الناس وعلينا أن نكون مستعدين لساعته.

الكنيسةُ تلفتُ نظرَنا في هذا اليوم إلى البركاتِ التي نالها الخراف الذين هم عن اليمين: «تعالوا يا مباركي أبي، رِثوا المُلك المعدَّ لكم منذ إنشاء العالم» (متى ٢٥: ٣٤)، وإلى هول ما سيحدث للجداء الواقفين عن يسار السيد: «إذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبدية المعَدَّة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥: ٤١). لكنها لا تكتفي بذلك، بل تحثّنا أيضاً على حسن اختيار الجهة التي نريد أن ننتمي إليها، واضعةً أمامنا في السبت المقبل تذكاراً لجميع الأبرار، كمثالٍ يُحتذى لكلّ الراغبين أن يحصلوا على الخلاص.

إن سبت الأبرار يسبق أحد مرفع الجبن، أحد الغفران وتذكار نفي آدم من الفردوس. وكأن الكنيسة تقول لنا من خلال ذكرى الأبرار، أنه رغم صعوبة الطريق وضيق الباب الذي يؤدي إلى الخلاص، نجد آلافاً من الأشخاص استطاعوا على مرّ العصور أن يحصلوا على الغفران وأن يجدوا طريق الفردوس الذي فقده آدم عبر اتباعهم المسيح.

عندما كانت تُجرى الحروب في العصور الماضية، كان يقف جيشان مقابل بعضهما للإستعداد للمواجهة. في ذلك الوقت، كان رؤساء الأجناد يحرّكون حماسة الجنود ويُنهضون غيرتَهم من خلال أقوالهم المشجعة وذكرهم لأبطال الحروب الذين نالوا الظفر على الأعداء قبلهم، وهكذا كانوا يعملون على تقويتهم ومنحهم الأمل بالغلبة والانتصار. على نحو مماثل، تشحذ الكنيسة همم أبنائها لخوض غمار الصوم، عندما تضع مباشرةً قبل بدء الصوم الكبير تذكاراً جامعاً لكلّ أبرار الله، محرّكةً شجاعة وحماسة المؤمنين ليتشبّهوا بهم في أصوامهم وصلواتهم وقراءاتهم الروحية وأعمالهم الصالحة وكلّ جهاداتهم الروحية.

وأيضاً: «الله تكلّم مرّة وأنا سمعتُ هاتين الإثنتين. إنّ العزّة هي لله وإنّ لك هي الرحمة يا رب لأنك سوف تجازي كلّ واحد حسب أعماله» (مز ٦٢: ١١–١٢).

الرحمة وطول الأناة إذاً يسبقان الدينونة الإلهية. في الواقع يمتلك الله الفضائل كلها. هو رحيم وعادل في آن معاً. وبما أن الرحمة لا تتفق مع الدينونة وفقاً لما كُتِب: «مراعاة الوجوه في القضاء ليست في شيء من الصلاح» (أم ٢٤: ٢٣)، لذلك رتّب الله كل شيء في وقته، فحدّد الزمن الحاضر من أجل طول الأناة، والزمن المقبل من أجل المحاسبة. وأيضاً رتّبت النعمة الإلهية في الكنيسة الأمور بشكل نفهم فيه أنه علينا أن نسعى وراء مغفرة خطايانا طالما نحن عائشون هنا لكي نحظى بالرحمة ونستحق العطف الإلهي. فإن الدينونة الأخيرة ليس فيها رحمة للذي لم يُظهر رحمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لفظة «بار» أو «صدّيق» ترد كثيراً في الكتاب المقدّس ونجدها أساساً في العهد القديم: أيوب البار، زكريا وأليصابات الباران، يوسف رجلٌ صدّيقٌ، وسمعان الرجل البار والتقي. هذه اللفظة تعني الإنسان الكامل المستقيم الذي يتقي الله ويجانب الشر (أيوب ١: ١)، ويسير حسب وصايا الله وأحكامه ولا لوم عليه (لو ١: ٦). يعلّم بولس الرسول أن الله هو الذي يبرر بيسوع المسيح: «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، مُتبرّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو ٣: ٢٣–٢٤)، ويقول إن الإنسان يتبرّر بالإيمان بيسوع المسيح (رو ٣: ٢٨)، بواسطة نعمة الله التي أفاضها علينا مخلصنا بالروح القدس (تيطس ٣: ٦–٧). التبرير إذاً هو «الحياة الجديدة» التي نحياها عندما نشارك في الفداء الذي تحقق بيسوع المسيح.

بحسب تعليم الكنيسة، لا يختلف الأبرار عنا بشيء، سوى أنهم تجاوبوا مع دعوة الله الموجّهة للجميع. إنهم قد يكونون أخطأوا في حياتهم، لكنهم نالوا بالتوبة وبنعمة الله مغفرة خطاياهم. لقد تقدّسوا عبر التصاقهم بالله وتدرّبهم على عيش وصاياه والابتعاد عن الخطايا السالفة، فعاشوا حياةً جديدة هي الحياة مع الله. تمكّن الأبرار من اختبار الحياة الأبدية هنا على الأرض، فطبقوا في حياتهم كلام الله: «ملكوت الله يُغصَبُ والغاصبون يختطفونه» (مت ١١: ١٢). هذه دعوة لكلٍّ المؤمنين، وما تحفيزُنا على الصوم والجهاد سوى تذكير لنا أننا نستطيع أن نشارك في حياة البر مثل جميع القديسين، وأن جهادنا كله لا يُثمر ما لم يتكلّل بنعمة الله، وهذا لن يحصل إن لم نجاهد جهاداً حسناً وشرعياً (٢ تيمو ٢: ٥).

من أقوال الآباء

حدّثنا الأب كاسيانوس عن شيخ كان يقيم في البرية أنه تضرع إلى الله أن يمنحه النعمة كي لا ينعس عندما يتلى عليه حديث روحي. وإذا كان الكلام باطلاً أو مجرد افتراء، كان ينام للحال. وذلك لئلا تذوق أذناه سمًّا كهذا. وكان يقول إن الشيطان غيور على الكلام الباطل، وعدو لكل تعليم روحي. وقد ساق المَثَل التالي: بينما كنت أتكلّم إلى بعض الإخوة، من أجل المنفعة، للحال غطوا في نوم عميق، حتى أنهم لم يقدروا أن يحرّكوا رموش أعينهم. فأردت أن أظهر فعل الشيطان، فأدخلت حديثاً باطلاً، للحال انتفض الجميع بفرح، فقلت متنهداً: حتى اللحظة التي كنت فيها أكلّمكم على الأمور السماوية، كانت عيونكم مثقلة بالنعاس، لكن، ما إن خرج من فمي كلام باطل، حتى نهضتم تسمعونه بلهفة. لهذا يا إخوتي، أستحلفكم بالله أن تنتبهوا لفعل الشرير وإلى أنفسكم من النعاس، عندما تفعلون أمراً روحياً أو تسمعونه.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb